العلاقات الجزائرية الصينية: مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد

The Algerian Chinese Relations: A Comprehensive and Promising Strategic Partnership Project Under the New Silk Road Initiative

صالح زياني ***ZIANI Salah***
جامعة باتنة 1، الجزائر. salah.ziani.dz@gmail.com
مخبر الأمن في منطقة المتوسط LSRMPUDI
يوسف بوعندل ***BOUANDEL Youcef***
قسم الشؤون الدولية، جامعة قطر. ybouandel@qu.edu.qa

تاريخ الإرسال: 2022/07/31 **تاريخ القبول:** 2022/10/29 **تاريخ النشر:** 2023/01/01

ملخص:

تميزت العلاقات الجزائرية الصينية دوما بالخصوصية، إذ تعود جذورها إلى الدعم التاريخي الذي ابداه صانع القرار الصيني تجاه الجزائر من مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال مرورا بمساندة مهندسي بناء الدولة الفتية في مرحلة ما بعد الاحتلال وصولا لبناء ما يعرف حاليا بالجزائر الجديدة. فقد شهد مسار العلاقات بين البلدين توافقا في الرؤى والمواقف تجاه بعضهما البعض وهو الأمر الذي أعطى بعدا استراتيجيا لهذه العلاقات. لقد رحبت الجزائر بمعظم المبادرات الصينية سيما تلك الداعية للعمل الجماعي وعلى رأسها مبادرة "الحزام والطريق" المعتمدة منذ سنة 2013. تعد الجزائر أول بلد عربي يقدم على ابرام اتفاقية شراكة استراتيجية مع الصين عام 2014 لتقوم لاحقا بإعلان انضمامها الرسمي لمبادرة الحزام والطريق عام 2019 والمعروفة؛ بمشروع القرن الصيني. يسعى هذا البحث للإجابة على عدة تساؤلات تخص الموقع الفعلي للجزائر من هذه المبادرة، وكذا درجة اهتمام الطرف الصيني بالجزائر كفاعل في تجسيد هذه المبادرة وبقية المبادرات التنموية الصينية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: *مبادرة الحزام والطريق؛ الصين؛ الجزائر؛ الشراكة الاستراتيجية؛ التعاون.*

Abstract:

Algerian-Chinese relations go back to the 1950s. China not only supported Algeria's struggle for independence, but also continued its support for newly independence state and its leadership. Throughout the last six decades, relations between the two countries was characterized by consensus in visions regarding international issues which in turn gave a strategic dimension to these relations Algeria welcomed most of the Chinese initiatives, especially the "Belt and Road" initiative adopted in 2013. Algeria is the first Arab country to conclude a strategic partnership agreement with China in 2014 and in 2019 announced its accession to the Belt and Road initiative. This research seeks to answer several questions regarding the actual location of Algeria in the "Belt and Road" initiative, as well as the degree of interest of China in Algeria as an actor in the embodiment of this initiative as well as other Chinese development initiatives.

Keywords: *Belt and Road; Initiative; Algeria; China; strategic partnership Cooperation.*

* **المؤلف المرسل: صالح زياني، salah.ziani.dz@gmail.com**

مقدمة:

تعد العلاقات الجزائرية الصينية نموذجا ومثالا للكيفية التي ينبغي ان تكون عليها العلاقات بين الدول. العلاقات بين البلدين عميقة ومتجذرة تعود بدايتها الأول لسنوات الكفاح ضد المحتل الفرنسي. فلقد كان الموقف الصيني مشرفا تجاه القضية الجزائرية من خلال دعمها لثورة التحرير ابتداء من مؤتمر باندونغ (1955) مرورا باعتراف جمهورية الصين الشعبية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1958) كأول دولة غير عربية تقوم بتلك الخطوة. شهدت العلاقات الثنائية بين البلدين تناغما وانسجاما منذ بداية الاستقلال إلى غاية الوقت الراهن. لقد تجلى ذلك الانسجام في تكامل المواقف بين البلدين، إذ دافعت الجزائر ورافعت من اجل استعادة الصين لمقعدها في مجلس الامن سنة 1971. فالجزائر وكبقية العديد من بلدان الجنوب لطالما رأت في الصين سندا في الدفاع عن قضاياها العادلة وهذا بحكم الطابع الإنساني الذي اتسمت بها سياستها الخارجية والتي ظلت دوما مساندة لقضايا البلدان النامية.

ظلت جمهورية الصين الشعبية دوما من المدافعين عن الجزائر ومواقفها وهو ما تؤكده تصريحات صناع القرار وكبار الساسة في هذا البلد والتي تصب كلها في رفضهم بشكل قاطع التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر وهذا في ظل ما تتعرض له الجزائر من ضغوط في كل مرة تواجهها أزمة سيما من المحتل السابق لها. للتعبير عن عمق العلاقة التي تربط الصين بالجزائر وبقية البلدان النامية لخص وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" الامر في عبارة واحدة خلال لقائه بالرئيس الجزائري منتصف سنة 2021 إذ قال "أن الصين والبلدان النامية تتنفسان بنفس واحد وتشتركان في المصير الواحد". (Algerie Presse Service)

إنطلاقا من كونها أكبر بلد في قارة افريقيا جغرافيا ورابع أكبر قوة اقتصادية فيها، ولها أهمية جيوسياسية قصوى في البحر المتوسط وفي العالم العربي، يرى صانع القرار الصين في الجزائر شريكا مهما للغاية. تعد الجزائر البلد العربي الأول الذي امضى اتفاقية شراكة استراتيجية مع الصين وهذا سنة 2014. عموما يتقاسم البلدان أرضية سياسية متينة وهو ما تم ترجمته في تعاون اقتصادي مثمر للغاية مع أفاق مستقبلية واعدة ويكفي أن اشير هنا أن الصين تعد المصدر الأول للواردات الجزائرية والشريك التجاري الأول للجزائر منذ سنوات عديدة، (Direction Gernales des Douanes) كما أن العلاقات بين البلدين تتجهان نحو التمتين أكثر سيما في ظل الاستراتيجية الصينية لتوزيع منافع التنمية على العديد من البلدان سيما النامية منها وهذا ضمن مبادراتها المتنوعة وعلى راسها مبادرة "الحزام والطريق" وهي مبادرة واعدة ستساهم في مكافحة الفقر والتمكين للتنمية سيما المستدامة منها في العديد من انحاء العالم.

يتضمن هذا البحث عدة عناصر ومنها:

التجربة الصينية في الحكم والإدارة كنموذج للإستئناس للبلدان النامية

إطلالة على التعاون والشراكة الاقتصادية بين الصين والجزائر.

الجزائر والمبادرة الصينية "الحزام والطريق"

الآفاق المستقبلية للشراكة الجزائرية الصينية.

1. التجربة الصينية في الحكم والإدارة كنموذج للإستئناس:

ضمن سياق دعم أنظمة الحكم والإدارة في العالم النامي او ما يمكن ان نطلق عليه بالاقتصاديات الصاعدة هناك وجهة نظر تحظى باحترام في الصين وهي ما يعرف بالقوة الناعمة وهذا ضمن سياق مقاربة ثقافية مفادها أن امتلاك الدولة لنسق ثقافي وايديولوجي منسجم ومتكامل سيؤدي بالضرورة إلى دفع الدول الأخرى للاستئناس به. يرى الباحث الصيني "وانغ هانينغ" وهو من ابرز المدافعين عن هذه المقاربة مدى أهمية الثقافة والايديولوجيا في تشكيل قوة أي دولة. يعتقد وانغ أن التركيز ينبغي ان يكون على الطريقة التي يتم من خلالها استخدام مصادر القوة الناعمة ويفترض ان القوة السياسية هي محور القوة الناعمة. يدعم "يو تشينتيان" الطرح السابق ويؤكد ان القوة الناعمة تشمل الأفكار والمبادئ ونمط السياسات والمؤسسات. تشكل العناصر السابقة ثقافة الدولة وكلما كانت الأيديولوجيا أكثر حداثة كلما احتضنتها الشعوب اكُر. وعليه فإن القوة الناعمة الصينية تجد تجاوبا في كل بلدان العالم التي تتميز باحترامها للنمط الثقافي والتنموي الصيني. (Yi Wang, 2017)

أكد الرئيس الصيني "شي جين بينغ" في كلمته بمناسبة افتتاح الدورة الثانية لمنتدى "الحزام والطريق" للتعاون الدولي، في إفريل 2019، أنه: "ينبغي إنشاء جسور للتعلم المتبادل والاستفادة المتبادلة بين الحضارات المختلفة، وتعميق التعاون الإنساني في مجالات التعليم والعلوم والثقافة والرياضة والبيئة والسياحة والصحة والآثار وغيرها من المجالات، وتعزيز التبادلات بين البرلمانات والأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية، وتعزيز التبادلات بين النساء والشباب والمعاقين وغيرهم من مجموعات أخرى لتشكيل نمط متعدد ومتفاعل للتبادلات الإنسانية." (عادل، 2019)

يتضح من فحوى خطاب الرئيس الصيني فيما يخص الشق السياسي عمق مقاربة الصين تجاه بقية أنظمة الحكم الأخرى. فعلى خلاف التوجه الغربي برؤيته للهيمنة والسيطرة وفرض الوصاية وعدم احترام خصوصية الآخر والتشدق بحقوق الانسان للتدخل في الشؤون الداخلية للدول حتى وان لزم الامر تغيير أنظمة الحكم بالقوة، وهو ما حدث في بعض من البلدان العربية، نجد في المقابل مقاربة متوازنة وإنسانية تحترم خصوصية البلدان وانظمتها السياسية والإدارية. وفحوى الرؤية الصينية الاستفادة المتبادلة بين الحضارات والأمم والدول المختلفة. أكسبت هذه المقاربة احترام معظم بلدان العالم الثلث بما فيها الجزائر للصين التي لطالما أشاد صناع القرار في هذا البلد بالسياسة الخارجية الصينية التي لم تتدخل ابدا في الشأن الداخلي الجزائري رغم ثقل التواجد الاقتصادي والمصالح الصينية في الجزائر. في واقع الامر فإن تدخل الصين في الشأن الداخلي للدول الأخرى يعد أمرا غير مسموح به وهو ما يؤكده صناع القرار في هذا البلد. فعلى سبيل المثال أكد الرئيس الصيني على السياسات السلمية للصين، فخلال افتتاح المؤتمر السنوي لمنتدى بوآو الآسيوي عام 2018 قال:"بغض النظر عن مدى تطور الصين، لن نهدد أحدا، ولن نحاول إسقاط النظام العالمي القائم، ولن نسعى إلى إنشاء مناطق نفوذ لنا. ستظل الصين كدأبها دائما بناءة للسلام العالمي ومساهمة للتنمية العالمية". (شبكة الصين العربية للأخبار، 2018)

2. إطلالة على التعاون والشراكة الاقتصادية بين الجزائر والصين:

أصبحت الصين منذ سنة 2013 المورد الأول للجزائر بمختلف السلع لتنتزع بذلك المكانة من بلدان أوروبية كانت هي المهيمنة على السوق الجزائرية منذ عقود. ويعبر ذلك عن عمق العلاقة الوطيدة ومناخ الثقة الذي يكنه صناع القرار في الجزائر للصين التي يحسب لها كونها لم تتدخل ابدا في الشأن الداخلي الجزائري وكذا احترامها لسيادة هذا البلد منذ حصوله على الاستقلال من المحتل الأجنبي. فقد وصلت الصادرات الصينية للجزار حوالي 8 ملايير دولار مع نهاية سنة 2019. عموما تعد السوق الجزائرية ثاني اهم سوق بالنسبة للصين في الشرق أوسط وشمال افريقيا في الوقت الراهن.

تمثل الصين للجزائر شريكا هاما بحكم توافق في الرؤى بين البلدين. فمن المعروف انهما من البلدان التي ظلت دوما تدافعان عن إقامة والتمكين لنظام عالمي عادل وانساني وعليه فلطالما دعم البلدان ما يعرف بالتعاون جنوب جنوب بقصد مساعدة البلدان النامية في جهودها لمكافحة الفقر والتخلف. وعليه فان صانع القرار في الجزائر التزم دوما بفسح المجال أمام الشركات الصينية لإنجاز الكثير من مشاريعها التنموية.

من المعروف تاريخيا ان جمهورية الصين الشعبية ظلت دوما تدافع عن التوجه الذي يخدم قضايا العالم النامي في كل المحافل الدولية بل وفي كل توجهاتها الديبلوماسية وعلاقاتها الخارجية. فالخطاب السياسي الصيني الداعم لتنمية دول العالم الثلث حظي بترحيب من قبل السلطات الجزائرية ومن أغلب البلدان النامية التي وجدت في الصين ملاذا وسندا في جهود هذه البلدان المتعلقة بالتحرر والتنمية. مثلت الصين بديلا موثوقا بخطابها السياسي وتعاملها الاقتصادي والتجاري، ويكفي ان نذكر هنا دورها في التأسيس لمنظمة "بريكس" التي تضم عدة دول من الجنوب ومنها إضافة للصين نجد الهند والبرازيل وجنوب افريقيا وحتى روسيا. فالمنظمة تمثل في نواحي معينة رافدا مهما سيما في آلياتها المالية التي تخدم التنمية في العالم النامي.

إن ديناميكية وفعالية الشركات والمؤسسات الاقتصادية والتجارية الصينية وكذا قدرتها في التكيف مع ظروف الجزائر الداخلية جعلها تحظى باهتمام السلطات الجزائرية بمنحها الكثير من المشاريع سيما منذ بداية الألفية الجديدة. فمنذ بداية هذه الألفية تبنت الجزائر العديد من المخططات والتدابير المتعلقة بتطوير البنية التحية وكذلك تك المتعلقة بتنمية كل مناطق الجزائر سيما تلك التي تشهد وتيرة تنموية بطيئة. وعليه تبنت العديد من المخططات للإنعاش الاقتصادي في مناطق الجنوب والهضاب هذا دون ان ننسى المشاريع السكنية الكثيرة التي تساهم في إنجازها الشركات الصينية وهذا بقصد التخفيف من أزمة السكن التي طالما عانت منها الجزائر.

ساهمت الشركات الصينية في مشاريع كبرى في الجزائر منذ بداية الالفية الجديدة وهذا بعد عودة الاستقرار الأمني والارتفاع الذي شهدته أسعار المحروقات التي تعد ركيزة المداخيل بالعملة الصعبة الأجنبية للجزائر. لعل من ابرز تلك المشاريع التي يعود الفضل للشركات الصينية نجد على سبيل المثال وليس الحصر الطريق السيار شرق غرب، تطوير شبكة السكك الحديدية في الجزائر، مطار الجزائر الدولي الجديد، مسجد الجزائر الأعظم، المستشفى الجامعي بوهران، العديد من الفنادق الكبرى كشيراطون الجزائر ووهران وكذا العديد من الملاعب الرياضية الكبرى في عدة ولايات جزائرية، هذا دون ان ننسى مئات الآلاف من السكنات.

تبين المشاريع الانفة الذكر مدى مساهمة الصين في تنشيط سوق الاشغال العمومية في الجزائر كأحد أهم ركائز الاقتصاد والتنمية في هذا البلد. وعليه، وكما اشرت اليه آنفا، فالمساهمة الصينية فيما يعرف ببرنامج الإنعاش الاقتصادي الذي حظي فيه قطاع الاشغال العمومية بالأهمية، كانت مساهمة الصين رائدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ويكفي ان نشير هنا ان عدد العمال الصينين في مجال هذه الاشغال العمومية وصل الى مئة الف عامل قبل حالة جائحة كورونا بتأثيراتها المختلفة. فالجزائر التي انتهجت نوعا من السياسة الاقتصادية ذات الطابع الكنزي سيما ما تعلق بتحريك آلية الطلب من خلال الاستثمار في المشاريع الاستراتيجية الكبرى كقطاع الاشغال الحكومية وجدت في الصين شريكا يمكن الاعتماد عليه لمباشرة وتنفيذ تلك السياسة. (Ettouahria, 2022)

يتميز الحضور الاقتصادي والاستثماري الصيني في الجزائر بالضخامة كون العديد من الشركات الصينية العاملة هي شركات عملاقة وتابعة للدولة مثل شركة:

MCC (Chinese Metallurgical Group Corporation)

CITIC (China International Trust and Investment Compagny)

CSCEC (China State Construction Engineering Corporation)

CRCC (China Railway Construction Corporation)

يؤشر حضور الشركات الآنفة الذكر إلى حجم الشراكة الصينية الجزائرية التي ظلت دوما في تطور بحكم المكانة التي تحظى بها الصين ووتيرة سير اغلب المشاريع التي تولت في إنجازها في الجزائر.

3. الجزائر كشريك في مشروع الصين "الحزام والطريق":

يتضح جليا وعبر معطيات واقعية وتحليلية مختلفة مدى السعي الدائم للصين الى الالتزام بروابطها وعلاقاتها التقليدية مع الدول العربية على غرار العلاقات الجزائرية منها، وهي العلاقات الممتدة في تاريخها الى طريق الحرير التجاري لأكثر من 2000عام، ضمن استراتجية هادفة أساسها التعاون الإنساني المشترك والتوافق اللا مشروط في الرؤى والقضايا المختلفة، انطلاقا من مبدأ احقاق السلام الشامل والتوزيع التنموي العادل للجميع. وشهدت مستويات هذا المسعى ارتفاعا قياسيا مع بلوغ الصين لمكانة عالمية هامة أهلتها لأن تصبح ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم منذ تأسيسها كجمهورية عام 1949.

لقد تجلى ذلك المسعى في مختلف منتدياتها ومبادراتها الخارجية الداعية الى العمل الجماعي والتحاور الواسع لكل الفواعل الدولية دون استثناء. وتعتبر مبادرة "الحزام والطريق" المعتمدة منذ عام 2013 احدى أكبر هذه المبادرات والمعروفة؛ بمشروع القرن الصيني الجاذب لأكثر من مائة دولة الى اليوم , والتي تستهدف بشكل كبير الاقلاع الاقتصادي في ميادين النقل والتجارة الدولية وتطوير البنى التحتية لكل الدول المنضمة اليها الى غاية نهاية عام 2049، (مطاوع، 2020، الصفحات 29-30) عبر مشاريع استثمارية كبرى بميزانية مالية ضخمة قدرت حسب تقارير المراكز الخبراتية المختلفة بملايير الدولارات، وبتمويل صيني كامل في كثير من الحالات عملا بدبلوماسية التعاطف الناعم والمساعدة الإنسانية، ما اكسبها ثقة كبيرة في المحيط الدولي ولدى الشركاء العرب

بشكل عام والجزائر خاصه، كونها أول بلد عربي يقدم على ابرام اتفاقية شراكة استراتيجية مع الصين عام 2014, دعمتها لاحقا بإعلان انضمامها الرسمي لمبادرة الحزام والطريق عام 2019.

في واقع الأمر توجد العديد من المزايا التي تؤهل الجزائر لتكون عنصرا فعالا في الاستراتيجية الصينية المتعلقة بالتنمية ومن ابرزها علاقاتها السياسية المتميزة مع الصين وكذلك الثقل الاقتصادي للجزائر واحتياطها الطاقوي وموقعها الاستراتيجي كنقطة وصل بين افريقيا وأوروبا والعالم العربي كل ذلك يجعل من الجزائر قاطرة هامة لاستثمارات وبنية تحية تصب في خدمة تنمية كل القارة الافريقية خصوصا.

يرى صناع القرار في الجزائر ان التعاون وتمتين العلاقة مع الصين في سياق مبادرة "الحزام والطريق" سيفتح آفاقا واسعة مع افريقيا بحكم الموقع الجغرافي الهام للجزائر. فهذا الموقع سيجعل منها بوابة ونقطة انطلاق استراتيجية وديناميكية للتعاون والشراكة مع بقية القارة الافريقية.

يعد ميناء الحمدانية الذي ستتولى انجازه وتمويله الشركات والبنوك الصينية أحد ركائز مشروع الصين العالمي "الحزام والطريق" فهذا الميناء سيمثل رافدا مهما للبلدان الافريقية التي لا تملك اطلالة ومنافذ على البحر في وسط افريقيا. بغرض تعميق الشراكة بين الجزائر والصين تم الاتفاق بين البلدين للاستثمار في مجالات أخرى وعلى راسها صناعة السيارات النفعية وصناعة الرخام وبعض المجالات الالكترونية. (حمزة، 2020)

تصب كل المعطيات السابقة في اتجاه خدمة المبادرة الصينية "الحزام والطريق" التي ستساهم في دفع عجلة التنمية ومحاربة الفقر في العديد من البلدان النامية.

4. الآفاق المستقبلية للعلاقات الجزائرية الصينية وأولوية التنمية المستدامة:

ما يسجل للصين في علاقاتها مع الجزائر وضوح الرؤية وتوفر الاستراتيجية، وقد طرح معالمها الأساسية الرئيس الصيني "شي جين بينغ" في منتصف سنة 2014 وذلك في الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني- العربي، أين اقترح التمكين لشراكة صينية عربية ضمن سياق مبادرة "الحزام والطريق"، كما دعا، وبقصد دعم هذه المبادرة، تأسيس نمط للشراكة والتعاون أطلق عليه مخطط"1+2+3"، الذي يجعل من التعاون في مجال الطاقة كقاعدة أساسية، كما يجعل من البنية التحتية وتسهيل التجارة والاستثمارات كجناحين، في حين يجعل من المجالات الثلاثة العالية التقنية للطاقة النووية والأقمار الاصطناعية الفضائية والطاقة الجديدة كنقاط اختراق. (ضاهر، 2018)

كشفت مرحلة انتشار جائحة كورونا (كوفيد19) عن عمق العلاقة بين الجزائر والصين. فقد سارع البلدان لتبادل المساعدة الطبية، وكان للمساهمة الصينية اثرها المتميز لدى صانع القرار وكذا الشعب الجزائري على حد السواء. حظيت المساعدات الطبية الصينية بالامتنان من قبل السلطات وكذا الشعب الجزائري. ففي اللقاء الذي جمع وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة مع نظيره الصيني "وانغ يي" شهر جويلية من السنة الجارية تم الاتفاق على وضع رزنامة لتجسيد الاتفاقيات الاستراتيجية بين البلدين اللذين لديهما الإرادة القوية لتجسيد شراكة استراتيجية ذات شأن وصدى متميزين.

يرى صناع القرار في الجزائر ان التعاون وتمتين العلاقة مع الصين سيفتح آفاقا واسعة ليس للبلدين فقط ولكن مع افريقيا بشكل خاص بحكم الموقع الجغرافي الهام للجزائر. فهذا الموقع سيعل منها بوابة ونقطة انطلاق استراتيجية وديناميكية للتعاون والشراكة مع بقية القارة الافريقية. مثل اللقاء التاريخي في سنة 2014 بين الرئيس الجزائري السابق "عبد العزيز بوتفليقة" والرئيس الصيني "شي جين بينغ" مناسبة هامة عبرا فيها الرئيسان عن ارادتهما للدفع بالعلاقات الثنائية نحو شراكة عالمية. (Pairault & Talahite, 2014, pp. 5-7)

في سياق مستقبل الشراكة بين البلدين يمكن إحصاء مشاريع ضخمة في الأفق تتولى الصين إنجازها. فمثلا يعد ميناء الحمدانية في شمال الجزائر وعلى الضفة المتوسطية والذي ستتولى إنجازه الشركات الصينية أحد ركائز هذه الشراكة فهذا الميناء سيمثل رافدا مهما للبلدان الافريقية بما سيوفره من تدفق للسلع وتبادلها.

ماليا تتجه الجزائر في السنوات القادمة الاستعانة بالبنوك الصينية لتمويل العديد من مشاريعها الاقتصادية وتلك المتعلقة بتطوير البنية التحية وسيساهم هذا التوجه في تخفيف الضغط على الميزانية العمومية للدولة الجزائرية كما سيساهم ذلك على المحافظة على احتياطها من العملة الصعبة ويفتح باب الاستثمار الأجنبي سيما الصيني بشكل أعمق وبشراكة تعمل بصيغة "رابح رابح".

تؤكد تصريحات صناع القرار في كلا البلدين على تصميمهما تجسيد شراكة استراتيجية مستقبلية للشراكة والتعاون والتنمية. فمن خلال مسح بسيط لتصريحات مسؤولي البلدين خلال السنة الجارية نستشف توفر الإرادة السياسية لكليهما لتشبيك العلاقات البينية وكذا توسيعها لشمل العديد من البلدان النمية في افريقيا. فقد أكد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في شهر جويلية لسنة 2021 وخلال استقباله لوزير الخارجية الصيني "وانغ يي" أن بلده مستعدة لدعم وتعميق التعاون مع الصين سيما في اطار مبادرتها "الحزام والطريق". كما أكد في نفس اللقاء ان الصين والجزائر تتقاسمان تاريخا طويلا من الصداقة والثقة المتبادلة، إذ ان مواقف الجزائر تجاه الصين لم تتغير منذ الاستقلال بل وتعد الصين أولوية ديبلوماسية بالنسبة للجزائر التي لم تتوان البتة في الاصطفاف الى جانبها في كل قضاياها العادلة. من بين ما اشار اليه الرئيس الجزائري في نفس اللقاء ان بلده والصين انخرطتا في مرحلة جديدة من التنمية في مجالات عديدة ومنها تكثيف التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثمار سيما في مجال الطاقة واستغلال المناجم وتطوير البنية التحتية في اطار مبادرة الصين "الحزام والطريق" التي سيستفيد منها ليس الجزائر فقط ولكن الكثير من البلدان النامية. لقد أثنى الرئيس الجزائري على متانة العلاقة بين البلدين اللذان ساندا بعضهما في الماضي وفي الحاضر وسيساندان بعضهما في المستقبل. كما أشاد أيضا بدور الصين سيما في المنظمات الدولية اين تساهم دوما في السياسات التي تدعم الامن والاستقرار سواء على المستوى الجهوي او الدولي.

في مقابل التصريحات الجزائرية، صبت تصريحات المسؤولين الصينين في نفس الاتجاه. فقد اكد وزير خارجية الصين في زيارته للجزائر والتي تزامنت مع الذكري الخمسين لعضوية الصين في مجلس الامن عن امتنانه للجزائر التي وقفت مع الصين في كفاحها المشروع لعضوية مجلس الامن. كما اكد على أهمية الجزائر كشريك أساسي لتمتين الوحدة والتعاون بين الشعوب النامية في ظل الظروف التي تمر بها البشرية في الوقت الراهن. اكد الوزير الصيني للخارجية أيضا على ان كلمته يود من خلالها تمرير رسالة مفادها استعداد الصين

الدفاع باستماتة وهذا بقصد الحفاظ على المصالح المشروعة للدول النامية وكذا الدفاع عن العدالة الدولية بين الأمم المختلفة.

أكد الوزير الصيني في نفس المناسبة أنه كما ان الصين كانت في الماضي رفيقا للجزائر في دعمها بالسلاح فإنها اليوم تدعمها من اجل ان يكون البلدان شركاء في التنمية والرفاه والازدهار ولا أدل على ذلك الدعم والتشجيع الذي تبديه الصين لشركاتها بقصد الاستثمار وتكثيف اعمالها في الجزائر.

تؤشر التصريحات الآنفة الذكر عن مدى متانة العلاقة التي تربط البلدان اللذان يعملان لترجمة ثقتهما السياسية المتبادلة لنتائج ملموسة سيما على المستوى المتعلق بالتنمية المستقلة. ولقد تأكد ذلك من خلال السماح للجزائر بإنتاج اللقاح الصيني محليا للمساهمة للحد بفعالية من تفاقم وباء كوفيد في الجزائر.

من بين مجالات الاستثمار الحالية والمستقبلية التي تحظى باهتمام الطرفين الجزائري والصيني نجد العديد من المشاريع سيما المتعلقة بالبنية التحية مثل طريق الصحراء الذي سيربط شمال الجزائر بعاصمة نيجيريا لاغوس وكذلك طريق السكك الحديدية الذي سيغطي بدوره نفس الاتجاه وكذا التفكير في منطقة للتبدل الحر جنوب الجزائر وهو ما سيسمح بإيجاد سوق إضافية للمنتجات الجزائرية والصينية على حد سواء. من المجالات الاقتصادية التي تسعى الجزائر لإقامة شراكة فعالة مع الصين النقل البحري الذي لازالت الجزائر رهينة للشركات الأجنبية التي تهيمن عليه ويكبد الخزينة العمومية الكثير من النفقات مما يخلق لها عجزا دائما في ميزانيتها المتعلقة بالخدمات البحرية.

تجدر الإشارة إلى مجال استثماري واعد تراهم عليه الجزائر وهو التمكين للتنمية المستدامة اين ترى في الصين شريكا يمكن أن يساهم في دعم هذا المسعى. ففي ظل سعي الجزائر للاستثمار في ميدان الطاقات المتجددة تراهن على دول لها تجربتها في هذا المجال وعلى رأسها الصين التي لها باعا طويلا في ميدان الاستثمار في الطاقات المتجددة ولا ادل على ذلك ان استثماراتها تعدت الأربعين مليار دولار في هذا المجال خلال السنوات الأخيرة.

تعد التنمية المستدامة والاستثمار في المشاريع الي تخدم هذا النمط من التنمية أولوية صينية بامتياز. فمع سلسلة الانضمام الواسع والاهتمام المتواصل بمبادرة "الحزام والطريق" عمدت الصين الى طرح مبادرة تنموية عالمية ثانية في إطار أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة شهر سبتمبر 2021, تحت مسمى" ادارة التنمية العالمية" داعية من خلالها الى ضرورة الربط بين مبادراتها وبرنامج التنمية الأمعي الثاني للألفية الى غاية عام 2030، لتعطي بذلك صبغة تنموية جديدة تلخصت في ضرورة الاهتمام الجماعي بالجانب البيئي وحمايته من الاضرار اللاحقة وتحقيقا لتنمية مستديمة ضمن توليفة أكثر تناغما بين الإنسان والطبيعة. وهذا لن يتأتى حسب صانعي القرار في الصين إلا بالتشاور السياسي الحكوماتي الجماعي أو الثنائي مع التوظيف الكامل للدور الإرشادي والاستراتيجي وتعزيز التواصل الهادف لتحقيق مساعي التنمية المرسومة ضمن المبادرة الجديدة.

خاتمة:

أشير في نهاية البحث أنه رغم الأثر السيء الناجم عن جائحة كورونا "كوفيد19" بتداعياتها المختلفة سيما الاقتصادية منها وهو ما عطل الانطلاقة الحقيقية للكثير من المشاريع التي تدخل في سياق الشراكة الصينية الجزائرية بل ولم يحفز بما يكفي اقبال البنوك الصينية لتأمين الاستثمار في الجزائر خوفا من مزيد من التداعيات السلبية الإضافية. ومع كل ذلك فإن البلدين محفزين للغاية لتجوز الازمة الصحية العالمية الراهنة والذهاب بالشركة الاستراتيجية بينهما الى نهايتها المنطقية بما يخدم ليس فقط مصالح البلدين ولكن مصالح كل البلدان النامية التي تستقطب الكثير من المساعدات والاستثمارات الصينية.

قائمة المراجع

1. شبكة الصين العربية للأخبار. (18 نوفمبر، 2018). *النص الكامل لخطاب الرئيس الصيني شين جي بينغ في الاجتماع الـ 26 لقادة اقتصادات الابيك*. تاريخ الاسترداد 25 جانفي، 2022، من https://bit.ly/3PZdXeP

2.علي عادل. (03 جوان 2019). *القمة الثانية لمنتدى الحزام والطريق*. تاريخ الاسترداد 27 جانفي، 2022، من جريدة الصين اليوم: https://bit.ly/3zwKVOy

3.محمد مطاوع. (سبتمبر 2020). طريق الحري الجديد في الاستراتيجية الصينية: الأهداف الكبرى، الوزن الاستراتيجي، والتجديات. *سياسات عربية*(46).

4.مختار حمزة. (06 أكتوبر 2020). *بالشراكة مع الصين الجزائر تعيد احياء مشروع ميناء الحمدانية*. تاريخ الاسترداد 05 مارس، 2022، من مجلة الشرق: https://bit.ly/3PXhb2w

5.مسعود ضاهر. (جوان 2018). *منتدى التعون الصيني العربي والمتغيرات الإقليمية والدولية*. تاريخ الاسترداد 23 ماي، 2022، من الصين بعيون عربية: https://bit.ly/3zyySA2

6. Algerie Presse Service (20décembre, 2020) .*Relations Algéro-Chinoise : Un Partenariat Global Strategique et Ambitieux* .

7.Algerie Presse Service .*Le president Tebboune Reçoit le Ministre Chinois des Affaires Etrangeres .date de récupération* 19 Juillet 2021: https://bit.ly/3PCw9LL

8.La Direction des Etudes et Prospective Direction Gernales des Douanes .(بلا تاريخ). *Statistiques du Commerce Extérieure de l'Algérie 2020 .date de récupération* 15 Novembre 2021, Ministere des Finances: https://bit.ly/3BmWXv4

9.Pairault, T., & Talahite, F. (2014). *Chine-Algérie : Une relation singulière en Afrique*. Paris: Riveneuve éditions.

10. Salima Ettouahria .(26 Juillet, 2022). *Relations Algero-Chinoise: Façànneés Par l'Histoire, Consolidée Par l'Economie. date de récupération*26 Juillet, 2022 de El Moujahid: https://bit.ly/3PZdXeP

11.Yi Wang .(2017 ,11 22) .*China's Antidote to Strongman Politics : Wang Rose to China's Political Heights on the Strength of his Ideas .date de récupération* 14 Mars 2022, The Diplomat: https://bit.ly/3z8SPw1